

مجلـة

آداب الرافدين

علمية محكّمة فصليَّة

تصدر عن كلية الآداب

العدد: الخامس وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: خمسة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٣٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

الأوضاع الاقتصادية في خراسان وبلاد ماوراء النهر على عهد الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)

م.م. له نجه طلعت عبيد *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٨/١٢   تأريخ القبول: ٢٠١٨/٩/١٧

المقدمة:

كانت اقتصاديات الامارة السامانية التي تتعلق بالمال و الثروة و الملكية و الانتاج، وتمس حياة الناس ،ولها القدر الأهم في المجتمعات البشرية ، ولها الأثر البالغ الإيجابي في الاحداث التاريخية ووقائعها قديماً وحديثاً. كما أن الاوضاع الإقتصادية السائدة في كل حينٍ وآنٍ تساعد على فهم التطورات والتغييرات التي تطرأ على النظم السياسية والاجتماعية والعمرانية والادارية والثقافية.

ان الامارة السامانية تعد من الامارات التي ظهرت في المشرق الاسلامي استحوذت على خراسان وبلاد ماوراء النهر وحكمت المنطقة(٢٦١-٣٨٩ هـ/ ٨٧٥ - ٩٩٩ م)، بفعل اقتصادها القوي وحنكة قيادتهِ السياسية ، فضلاً عن الموقع الجغرافي المميز لها، ومما ادى إلى ان يكون لها ان يكون لها أثر كبير وفعال على نمط الحياة وديمومتها ردحاً من الزمن. لذا عكفه البلدانيين المسلمين وغير المسلمين من خلال الكتب التي تناولت تلك الامارة وأمرائها السياسيين وقادتها العسكريين اذ سلطوا الأضواء عليها من خلال سيل من الروايات التاريخية و الجغرافية في بطون كتبهم .

وما يميز هذا البحث، انه لم يكن وصفياً انطباعياً ، بل غلبَ عليه الطباع البحثي التحليلي في التعامل مع الظواهر، فقد وجه جل الاهتمام إلى البحث في التاريخ الاقتصادي للسامانيين ، وربطه بتاريخ مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر وتطورهما الجغرافي ومافيهما من الأنشطة الاقتصادية منها النشاط الزراعي، فضلا عن الثروة الحيوانية في تلك الامارة يومذاك وهذا ماتناولة البحث في المبحث الأول وركزنا في

* قسم التاريخ/ جامعة صلاح الدين .

المبحث الثاني: على الصناعة والمعادن في خراسان وبلاد ماوراء النهر. وانصب الاهتمام في المبحث الثالث على التجارة وابرز المراكز التجارة في الامارة السامانية ، فضلا عن اهم الصادرات والواردات، بينما خصص المبحث الرابع لوسائل التعامل المالي والتجاري المتداولة في تلك الفترة، وكان التركيز على بيان النقود المستخدمة من قبل تلك الامارة. ويحتوي البحث عن المقدمة وخاتمة .

التمهيد : قيام الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م):-

يعد السامانيون من العناصر الفارسية ذائعة الصيت في بلاد ماوراء النهر وخراسان وكان موطنهم الأصلي قرية سامان بنواحي بلخ من إقليم خراسان ، ويرجع نسبهم إلى جدهم سامان خداة بن حسمان بن طغاث وهو من أُسرة فارسية عريقة ، اعتنق الإسلام في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) في أثناء ولاية أسد بن عبدالله القسري لخراسان(١١٦-١٢٠هـ/٧٣٤-٧٣٧م)، وقد سَمى ابنه أسد على اسم هذا الوالي(١).

وظهرت هذه الأسرة على مسرح الأحداث السياسية في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) حين اشترك أبناء أسد بن سامان في إخماد حركات المعارضة ضد العباسيين في خراسان وبلاد ماوراء النهر(٢)، ونالوا مكانة كبيرة لدى الخليفة المأمون (١٩٨-ـ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) لما قدموه من خدمات جليلة في أثناء صراعه مع أخيه الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)، إذ ولاهم على بعض الولايات

---

(١)النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر : تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصرت مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م)،، ص٩٠.

(٢) ميرخوند ، محمد بن سيد برهان الدين خاوندشاه : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا(تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة)، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه وقدم له: الدكتور:احمد عبدالقادر الشادلي، راجعه وقدم له: الدكتور السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب،(القاهرة،١٩٨٨م)، ص٧٩ ؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م ـــ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م)، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص١٣٣.

الإسلامية في المشرق ، فولّى نوحاً على سمرقند ، ويحيى على الشاش [١] والياس على هراة [٢] وأحمد على فرغانة [٣].

وفي سنة (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) توفي والي سمرقند نوح بن أسد ، فقام أخوه أحمد بضمها إليه، وبعد وفاة أحمد سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) تولى ابنه نصر ولاية سمرقند وفرغانة، إذ قام الخليفة العباسي المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) بتوليته على بلاد ماوراء النهر، فاتخذ سمرقند عاصمةً له[٤].

وبعد وفاة نصر بن أحمد سنة(٢٧٩هـ/٨٩٢م) آلت زعامة السامانيين إلى إسماعيل بن أحمد الساماني(٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م)،فأرسل إليه الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) الخلع وولاه مكان أخيه، ويعد إسماعيل بن أحمد المؤسس الحقيقي للإمارة السامانية وهو الذي نقل السامانيين من ولاة وحسب إلى حكام شبه مستقلين برعاية الخلافة العباسية، فتمكّن من الاستيلاء على خراسان بالكامل سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) [٥]، ثم ضم إلى ملكه كل من الري (طهران حالياً)، وإقليم طبرستان[٦]

---

(١) الشاش: مدينة ببلاد ماوراء النهر، متاخمة لبلاد الترك، وفيها الكثير من من القرى والعمارة. للمزيد، ينظر، الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي: مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحيني، مطبعة تراثنا، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص١٨٤.

(٢) هراة: مدينة كبيرة من امهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة. للمزيد، ينظر، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي معجم البلدان، دار صادر، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٧م) مج٥، ص ٣٩٦.

(٣) ميرخوند: روضة الصفا،ص٨٠.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد جرير: تاريخ الطبري، أو (تاريخ الرسل والملوك)، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٤م).،ج٩، ص١٥٤؛ ميرخوند: روضة الصفا،ص٨٠.

(٥) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١١٣.

(٦) إقليم طَبَرِستانُ: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، وقصبتها آمل ، وقيل طبرستان هي البلاد المعروفة بمازندران ، وهي بين الرّي وقومس وبحر الخزر وبلاد الديلم والجيل. للمزيد، ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٣.

في سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م)[١]، فاتسع مُلك الإمارة السامانية لتشمل بلاد ماوراء النهر وخراسان[٢]، وبعد وفاة إسماعيل بن أحمد سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) تولى الأَمراء السامانيون حكم الإمارة السامانية [٣]، ولكن الاسرة السامانية لم تستمر في قوتها وتماسكها ، إذ سرعان ما دب الخلاف بين الاسرة السامانية وظهرت علامات الانهيار والضعف على إمارتهم بعد أن تولى حكمها أَمراء ضعاف ، فضلاً عن خروج بعض القادة وعمال الاطراف عليهم ، علاوةً عن هجمات القبائل التركية في المناطق الشمالية للإمارة السامانية ، واستمر الصراع بين أفراد الأسرة السامانية حتى آلت إمارتهم إلى الزوال في سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) [٤].

المبحث الاول : الزراعة والثروة الحيوانية:

كانت الزراعة والثروة الحيوانية تشكلان العمود الفقري لإقتصاديات الامارة السامانية، بينما غدت التجارة والصناعة على أهميتها أمراً ثانويا، وذلك لاجل تأمين حاجات الأفراد الغذائية بالدرجة الأولى، ولقد كان هذا الجانب مزدهراً عند السامانيين، وهذا يعود أساساً إلى اهتمامهم بالزراعية والثروة الحيوانية، اذعززت هذا الجانب الظروف الطبيعية المساعدة كالامطار والأنهار والسدود والري والمراعي، هذ ازدهرت معها المناطق الصالحة للتربية الحيوانية.

كان لوجود الأنهار في بلاد السامانيين كـ(سيحون وجيحون وبذخشان وتلاس وأريس والمرغاب ودهاس ووخشاب) عاملاً مساعداً لاكتظاظ الناس حول ضفافها والعمل على توظيف هذه المياه من أجل الزراعة، كما ان المزارعين كانوا يعتمدون على مياه الأمطار

(١) الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن ضحاك بن محمود: زين الأخبار، تعريب: محمد بن تاويت، مؤسسة الخامس الجامعية والثقافية (فاس، ١٩٢٧م)، ص٢٣؛ ميرخوند: روضة الصفا، ص٨٣.

(٢)ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج٧، ص٥٠٠-٥٠١.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص١٦-١٧.

(٤) البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين: تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية ، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٧٠٩.

ايضا ، فضلا عن الاعتماد على مياه العيون والآبار والاحواض والقنوات التي كانت متوافرة بكثرة هنا وهناك في اراضي هذه الامارة ، اذ كانت هذه الوسائل كلها موجودة عندهم، فساعدتهم على أن يمتلكوا خبرة زراعية جيدة، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة الزراعية وانتاج المحاصيل المختلفة. وكانت نظم الري ومصادر المياه تختلف من منطقة الى أخرى وفقاً لما يوجد فيها من المياه في كل منطقة، وكان هناك ديوان للماء يتولها شخص يدعى صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري[١].هذا وليس بمقدور الباحثه ان تحظى بمعلومات مفصلة عن مساحات تلك الأراضي المزروعة وطبيعة ملكيتها والخدمات التي كان السامانيون يقدمونها للزراعة من حيث حمايتها والعمل على مكافحة الأمراض والآفات الزراعية، والادوات التي كانوا يستخدمونها، فظلت هذه المسائل غير واضحة، وكل الذي نعرفه هو انهم كانوا يهتمون بالزراعة، ويستخدمون وسائل طبيعية كثيرة من حيث الادوات والأرض وغير ذلك.

أما فيما يخص توزيع المحاصيل الزراعية فكان كالآتي: مدينة بلخ من كبريات مدن خراسان كانت تنتج ثروة زراعية تتمثل بالحبوب، كالحنطة والشعير والرز والعدس والماش [٢]، وقصب السكر[٣]، واشار ياقوت الحموي بهذا الخصوص إلى مدينة هراة قائلاً : ((فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة))[٤] ، والشيء نفسه يقال عن مدينة سمرقند ببلاد ماوراء النهر[٥]،هذا وامتازت فرغانة بان سكانها كانوا يمارسون زراعة القطن

(١) مؤلف مجهول: حدود العالم، باعتناء مينورسكي،(لندن، ١٩٧٠م) ص١١٣؛ القزويني: اثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر (بيروت، ١٩٦٩م)، ص٣٦٥.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، بعناية: دي غويه، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٦٧م)، ص٣٠٢.

(٣) مجهول: حدود العالم، ص١٠٨؛ احسان ذنون الثامري: الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الطليعة (بيروت، ٢٠٠١م)، ص٣٤.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص٣٩٦.

(٥)كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة،(بغداد، ١٩٥٤م)، ص ٣٧٩.

وغيره من المزروعات[١]، وأورد القزويني رواية مفادها ان أرض مدينة رُوذرَاور تنبت الزعفران وليس في جميع الأرض موضع ينبت به الزعفران إلاّ أرض روذ راور، منها يحمل إلى جميع البلاد[٢] ، وامتازت مدينة الري(طهران حاليا) بأن الفواكه بها كثيرة رخيصة كالتين والخوخ والعنب، وبها نوع من العنب يسمونه الملاحي، حباته كحبات البسر وعنقوده كعذق التمر، هذا النوع يبقى إلى الشتاء، ويحمل من الري إلى قزوين طول الشتاء، ومع كبر حبّاته فإن قشره رقيق وطعمه طيب، وبها نوع آخر من العنب شبيه بالرازقي إلاّ أن جيده ضعيف جداً، إذا قطفوه تركوه في الظل حتى يتزبب ويكون زبيبه طيباً جداً، يحمل إلى سائر البلاد[٣].

واشتهرت مدينة نيسابور قصبة خراسان بالريباس(ريواس) [٤] ، ليس في جميع الأرض مثله، يحمل إلى أداني الأرض وأقاصيها لتحف الملوك [٥].أما الفواكه فكانت كثيرة لاسيما الكروم في مدينة بذخشان، وكذلك في مدينة فرغانة التي تكثر وتصدر الفواكه والرياحين منها إلى مدن العالم الاسلامي[٦]. وقد اشتهرت مدينة المرغاب بأعنابها وزبيبها[٧]. في حين اشتهرت مدينة جرجانية بزراعة البطيخ، الذي لايوجد مثله في أي من البلاد حلاوة وطيباً ويكون رخيصاً جداً لكثرته ، وقد يقدد ويحمل إلى البلاد للهدايا[٨]والشيء نفسه يقال عن الزبيب في مرو[١] ، وكانت مدينة بلخ مشهورة بالأترج

---

(١) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد للنشر،(بغداد، ١٩٨١م) ، ص٢٠٧.

(٢). اثار، ص٣٧٤.

(٣). اثار، ص٣٧٦.

(٤). الريباس أو ريواس: هو نبات ينبت في البلاد الباردة والجبال وله قوة حامض الحصرم وينفع في علاج أمراض الحصبة والجدري والطاعون والإسهال وهو خافض للحرارة، وتؤكل ضلوعه وتربب ويعصر منه شراب الريباس. للمزيد، ينظر، ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: القانون في الطب، شرح وترتيب: جبران جبور، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص٢٧٩ .

(٥) اثار، ص٤٥٩ ، ص ٤٧٣.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر،(بيروت، د.ت)، ص٥٠٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص٥٣١.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٦٣.

(٨) القزويني: اثار، ص٥٢٠.

وقصب السكر. واشتهرت مدينة هراة بالزبيب والمشمش وفي مدينة صغد تشتبك فيها الخضرة والبساتين والرياض، وخضرة الاشجار والزروع ممتدة على حافتي واديها ومن وراء الخضرة ومن جميع الجوانب تكتنفها المزارع، ومن وراء المزارع مراعٍ لسوائمها، ولاتتبين القرية فيها لالتحاف الأشجار بها، وهي ، كثيرة الأشجار متجاوبة الأطيار، ويكثر اللوز في كَنْدُ من قرى خُجَندة ببلاد ما وراء النهر، يقال له كند باذام، (وباذام تعني اللوز بالفارسية)لأن بها لوز كثير، منها اللوز الفريك، وهو لوز عجيب ينقشر إذا فرك باليد. وامتازت مدينة فرغانة بالأعناب والتفاح والجوز وسائر الفواكه، وكذلك الرياحين والورد والبنفسج وغيرها، كلها مباح لامالك لها، وفيها وفي أكثر جبال بلاد ما وراء النهر الفستق المباح وكذلك في طالقان يجلب منها إلى قزوين الزيتون وحبّ الرمّان الكثير[٢].

واشتهرت مدينة غَرْشستان بأنها يحمل منها الزيت والأرز إلى البلدان وفي مدينة غَزْنة يكثر تفاح في غاية الحسن يقال له الأميري، لا يوجد مثله في أي من البلاد، [٣].

وكانت مدينة نيسابور كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات ، ويوجد فيها التين الذي لايوجد مثله في جميع الأرض[٤].

واشتهرت مدينة الكَرُوخ[٥] بالكشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرته وطيبه. هذا وامتازت مدينة الصغانيان بالزعفران الكثير الذي يحمل إلى الآفاق[٦]. وبالاجمال اجمعت المصادر المختلفة والرحالة الذين زاروا مناطق السامانيين على كثرة بساتينها وضياعها وقراها ورساتيقها الزراعية، وتنوع انتاجها الزراعي لاسيما الفواكه والكروم وتليها في الأهمية الغلال والخضروات.

أما الثروة الحيوانية فلم تكن مزدهرة مثلما كانت الزراعة، إلاّ انها كانت موجودة في

---

(١) ابوالفداء: تقويم البلدان، تحقيق: م.رينودوماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية،(باريس، ١٨٤٠م)، ص٤٥٧.

(٢) القزويني: اثار، ص٤٠٢ ، ص٤٨١، ص٥٣٨، ص٥٤٣ ،ص٥٥٤، ص٦٠٣.

(٣) (٣) القزويني: اثار، ص ٤٢٨-٤٢٩. ص٤٧٣.

(٤)(٤) القزويني: اثار، ص٤٧٣.

(٥) ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مكتبة المثنى،(بغداد، د.ت)، ص٥٦.

(٦) ابوالفداء: تقويم، ص ص٥٠٣-٥٠٤.

المناطق التي تواجد فيها السامانيون، اذ كانوا يربون حيوانات مختلفة كالبغال والفرس والنوق(١) ، والإبل(٢) ، البغال والجياد(٣) والبرذون (الفرس الهجين الغير عربي) (٤) في مدينة الختل، والحمار في مدينة نيسابور، والماعز والاغنام والابقار، وبنات أوى في جوين والكلاب(٥) في مدينة بلخ، فضلاً عن وجود المراعي لسوائم بصحراء باذغيس(٦) وصغد(٧)وسرخس(٨) وبلدة زم من خراسان والغالب على أطرافها للسوائم من الإبل والغنم(٩)، وأدى هذا الاهتمام بالثروة الحيوانية إلى ان وجدت لديهم مناطق صيفية وشتويه حيث كانوا ينتقلون بينها صيفاً وشتاء، هذا ولاننسى اشتهار بلاد ماوراء النهر لاسيما مدينة ختلان بالخيل الهماليج(اي السريعة) في جوين، وضروب الضواري من البزاة والصقور، وأجناس الوبر وألوان الثياب. وتكثر الثعالب ناحية بروان في بلاد خراسان. وبها فارة المسك، وهو حيوان شبيه بالخشف حين تضعه الظبية، تقطع منه سُرّته فيصير مسكاً. واشتهرت مدينة الغور التي تعد ولاية بين هراة وغزنة، بالسمندل، وهو حيوان كالفأر يدخل النار ولايحترق، ويخرج والنار قد أزالت وسخه وصفّت لونه وزادته بريقاً يتخذ من جلده مناديل الغمر للملوك، فإذا توسخت جعلت في النار ليزول وسخها(١٠).

وقد امتهن بعض سكان بلاد ماوراء النهر بصيد الطيور والسمك. ويشير النرشخي إلى ان بيكند قائلا:((كانت فيها بحيرة سامجن التي تكثر فيها انواع الطيور والاسماك

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٥٧.

(٢) ابوالفداء: تقويم، ص٤٦١.

(٣) القزويني: اثار، ص ص ٣٣٤- ٣٣٥.

(٤) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة (دي غويه، (د.ت))، ص ص١٨٠-١٨١.

(٥) القزويني: اثار، ص٣٣٤.

(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، اعتنى به وراجعه: د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية،(بيروت، ٢٠٠٥م)، مج ١، ص٣٥٤.

(٧) القزويني: اثار، ص٥٤٣.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٧، ص١٩٩، ص٣٧.

(٩) ابوالفداء: تقويم، ص٤٦١.

(١٠) القزويني: اثار، ص٣٥٣. ص ٣٦٣ ، ص٤٣٠، ص ٥٢٣. ص ٥٢٥.

والحيوانات المائية)) [١]، وكانت انهار خوارزم معدن السمك[٢] وكذلك تربية التوت لأجل دود القزّ، فإن لهم يداً باسطة في تربيتها[٣].
وأخيراً لابد من الاشارة إلى توافر العقارب السود الكبيرة والافاعي المنكرة في صغد وقاشان ماليس في غيرهما [٤]، وكذلك تكثر الحيات والعقارب في مدينة قم وأهالي المنطقة كانوا يلقون منها ضرراً عظيماً[٥].

المبحث الثاني : الصناعات والمعادن:

أما النشاطات الاقتصادية الأخرى، فهي الصناعة والمعادن، ومما لاشك فيه ان ارتقاء الصناعة وازدهارها أيام السامانيين يعزى إلى تشجيع بعض الامراء لها واهتمامهم بكل ما له علاقة بالترف من جهة كالثياب والعطور، وبما له علاقة بعمارة القصور والمساجد والحصون وصناعة الأسلحة من جهة أخرى كما في مدينة بخارى وسمرقند والصغد وشاذباخ وفرغانة[٦].وكانت الصناعة تعتمد على مواد مختلفة قسم منها معدني وقسم زراعي[٧] وآخر حيواني[٨]. وقد اختصت كل مدينة بصناعة محلية برع فيها أهلها واشتهروا بها واشتهرت مدينة اشروسنة ببعض المصنوعات الحديدية[٩]. وعرفت مدينة كش بصناعة العقاقير الطبية والملح المستحجر وثمة صناعات كانت تعتمد على المعادن ومنها ينحت القدور البرام وغيرها من الآلات والظروف حتى قال بعضهم، قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام، الحديد[١٠].

---

(١) تاريخ بخارى، ص٣٥.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٢٦.
(٣) القزويني: اثار، ص٥٢٠.
(٤) ابوالفداء: تقويم، ص٢٠٢.
(٥) القزويني: اثار، ص٤٣٣. ص ٤٤٣.
(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص٥٣١.
(٧) ياقوت الحموي: المشترك، ص٣٢.
(٨) المستوفي القزويني: نزهة القلوب، بتصحيح كي لسترنج، دنياى كتاب، جابخانة أرمغان،(تهران، ١٣٦٢هـ)، ص٢٠١.
(٩) الاصطخري: مسالك، ص ص٢٢٥-٢٢٦؛ ابن حوقل: صورة، ص٥٠٦.
(١٠) القزويني: اثار، ص٤١١، ص٥٥٤.

وثمة صناعات كانت تعتمد على المواد الزراعية منها الظروف والآلات والأطباق والقصاع تتخذ من الخشب الخلنج من مدن ماوراء النهر تحمل إلى الري، وصناع بلد الري يجعلونها في الخرط مرة أخرى حتى تبقى لطيفة ويزوّقونها، ومن الري تحمل إلى سائر البلاد، ومن هذا الخشب تتخذ النشاشيب الجيدة، وبها المآزر والمناديل الرفيعة الطبرية تحمل منها إلى سائر البلاد، وكذلك الثياب الابرسمية والأكسية والصوف وتعد مدينة سَرْخس من المدن المهمة ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق [١].

واشتهرت مدينة بدخشان بحجر الفتيلة وهو يشبه البردي[٢]، يحسب العامة انه ريش الطائر لاتحرقه النار يدهن ويشعل فيتقد مثل الفتيلة، فإذا فني الدهن بقي كما كان ولم يتغير شيء من صفته، وهكذا كلما وضع في الدهن اشتعل، وتتخذ منه صناعة قناديل غلاظ للخوان، فإذا توسخت ألقيت في النار فذهب عنها الدرن وصفا لونها[٣]، وبرزت مدينة الطبسين بكثرة انتاجها مادة الحرير المشهور. واشتهرت مدينة الري بصناعة المشط[٤]، يعملون أمشاطاً في غاية الحسن تحمل هدية إلى البلاد، وطارت[٥] شهرة مدينة خجندة بالابرسيم في الآفاق[٦].

وامتازت مدينة مروالشاهجان انها من أكثر البلاد حريراً وبقطنها يضرب المثل في الجودة ويجهز منها إلى البلاد الأخرى[٧]، هذا فضلاً عن دودة القز، فإن لهم يداً باسطة في تربيتها[٨].

---

(١) القزويني: اثار، ص٣٩٠، ص٤٠٤.

(٢) ابوالفداء: تقويم، ص٤٧٥.

(٣) القزويني: اثار، ص٣٠٦.

(٤) ابوالفداء: تقويم، ص٤٥٣.

(٥) القزويني: اثار، ص٣٧٦.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٧، ص١٩٩.

(٧) ابوالفداء: تقويم، ص٤٥٩.

(٨) القزويني: اثار، ص٥٢٠.

وهناك اشارات كثيرة إلى المعادن التي تكثر في مناطق ماوراء النهر حيث اشار إليها الجغرافيون، ومن المعادن المهمة في مدينة بذخشان الاحجار الكريمة ويستخرج من جبالها[١] أجود أنواع الياقوت[٢]. أما فرغانة فهي أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوركند، ويتاخم أرض التبت، وهو ذو جبال شاهقة ممتدة تستخرج منها معادن كثيرة كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر[٣] والزاج[٤] والفيروزج[٥] في مدينة البتم[٦]. وكما عرفت مدينة بلخ بكثرة المعادن على اختلاف انواعها، وقد عمل معظم البلخيين في استخراجها. واشتهرت مدينة يمكان في وسط الجبال بقرب بذخشان، بمعادن الفضة والبلخش[٧].وقد وصف السمعاني جوانب كثيرة من عملية استخراج المعادن في مدينة بنجهير[٨] التي يكثر فيها معدن الفضة في أعلى ((جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر))[٩].

كما استخرجوا الجواهر واللازورد والبجادي والياقوت وكثيراً من المعادن الثمينة والاحجار الكريمة[١٠]. وساعدت هذه الثروة على قيام حركة تجارية واسعة بينها وبين باقي مدن ماوراء النهر[١١]. ويذكر قدامة بن جعفر أن خاجستان موضع مسلح فيه حصن، وهناك ممالح كبيرة منها ملح شاش وخجندة وغيرهما، ومن جانب منه، جبل يتصل بجبل

---

(١) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم أمين الشواربي وزملاؤه، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٠م) ، ص٣٢٢.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، مج ١، ص٣٧٦.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠٥.

(٤) ابوالفداء: تقويم، ص ص٤٨٤–٤٨٦.

(٥) ابن حوقل: صورة، ص٥٠٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص٥٣١.

(٦) الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٠٢.

(٧) القزويني: اثار، ص٤٨٩.

(٨) بنجهير من أعمال الباميان وتعد مدينة بنواحي بلخ بها جبل الفضة. ابوالفداء: تقويم، ص٤٦٩.

(٩) ؛ ابن حوقل: صورة، ص٤٥١ .

(١٠) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٠.

(١١) المقدسي: أحسن، ص٣٢٤.

معدن الفضة[١].

واشتهرت مدينة تنكت[٢] باستخراج معدني الذهب [٣] والفضة في جبالها، والشيء نفسه يقال عن مدينة إيلاق[٤]. يقول ابن حوقل ان في أودية الختل ذهب يجمع في السيول[٥]. ومدينة الطبسين[٦] يجلب منها الياقوت المشهور. وكانت مدينة نوقان من أجل مدن خراسان مشهورة باستخراج أهلها معدن البرام ومعادن الفيروزج والدهنج[٧]، يقول ياقوت كان يخرج من جبال اسبرة ناحية من نواحي فرغانة النفط والحديد والفيروزج والنحاس وكذلك الآنك[٨]. وكانت أسروشنة معروفة بصناعتها، فنجد ان ابن حوقل يذكر أن بناحية مينك(Maynak) ومرسمندة وهما من نواحي اسروشنة، كانت ((تتخذ آلات الحديد التي تعم خراسان وتجهز إلى بغداد والعراق))[٩].

هذا وتجدر الاشارة إلى ان أهالي مدن بلاد ماوراء النهر يعدون أهل الصناعات الدقيقة كالحدادة والنجارة وغيرهما، فانهم يبالغون في التدقيق فيها، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والآبنوس، ونساؤها يعملن بالإبرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والاعمال الدقيقة، ويحمل منها إلى سائر البلدان كلّ ظريف سيما الأواني النحاسية المطعمة بالفضة[١٠].

لقد ازدهرت صناعة المنسوجات في الامارة السامانية، وفاقت الكثير من البلدان الاسلامية، حتى ان منسوجاتها ذاع صيتها بالجودة والجمالية، فمدينة بخارى العاصمة اشتهرت بصناعة المنسوجات ولاسيما الكرابيس الزندنيجية المعروفة بجودتها، ويتخذ منها

---

(١) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص٢٠٧.
(٢) ابوالفداء: تقويم، ص٤٩٩.
(٣) القزويني: اثار، ص٤٩٩.
(٤) إيلاق: بلد بنواحي نيسابور، وايلاق هي بلاد الشاش من نوبخت إلى فرغانة. ابوالفداء: تقويم، ص٤٩٥.
(٥) ابوالفداء: تقويم، ص٥٢٢.
(٦) طبس: مدينة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان. ابوالفداء: تقويم، ص٤٤٩.
(٧) ابوالفداء: تقويم، ص٤٥٣.
(٨) معجم البلدان، مج١، ص١٧٢.
(٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٢٨.
(١٠) القزويني: اثار، ص٤٨١ ، ص٥٢٠.

الأغنياء والامراء ثياباً ويشترونها بثمن الديباج[١].وكذلك المنسوجات الحريرية، وأيضاً اشتهرت بصناعة البسط والمصليات ومقاعد ومصليات المحاريب والخيام وخياطتها[٢]، في حين امتازت مدينة سرخس[٣] بأن لأهلها يداً باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق.

وكانت بلاد خراسان وماوراء النهر اشتهرت ببعض الصناعات المهمة، لضرورتها للمجتمع أيامئذٍ، هذا وان بعض مشتقاتها كالعطور يعد من وسائل الترف[٤]، كما وان الدهن يستخرج من السمسم، ومدينة بلخ وترمذ كانتا تشتهران بصناعة الصابون والسمن والادهان[٥]. ومن الصناعات الأخرى المنتشرة، الصناعات الخشبية المتنوعة والتي تعتمد على جذوع الأشجار وأغصانها، أمثال الظروف والاطباق والقصاع التي تحمل إلى الري[٦].

المبحث الثالث: التجارة:

إنَ توفر بعض المنتجات الاقتصادية في مناطق معينة، وافتقار البعض الآخر لها يتطلب تبادل السلع والمتاجرة بها بين تلك البلدان والمدن، وفي هذا المعنى يقول ابن الفقيه: ((لولا أن الله عزّ وجلّ بلطفه خصّ كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم شيئاً قد منعه غيرهم لبطلت التجارات، وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر إنسان ولتركوا التهادي فيما بينهم ولذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء، إلا أن الله جلّ وتقدس أعطى كل صقع نوعاً من الخيرات لم يعطه الصقع الآخر، ليسافر هذا إلى

(١) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣١.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ص٢٤٩-٢٥٠.
(٣) القزويني: اثار، ص٣٩٠.
(٤) قحطان عبدالستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الطابعة،(بغداد، ١٩٨١م)، ص٤٦٥.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠.
(٦) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠.

بلد هذا، فيحمل متاع أرضه، وهذا إلى مدينة هذا فيحمل عجائب مدينته)) [١].

وتكمن أهمية خراسان وبلاد ماوراء النهر في التجارة الدولية بحكم موقعهما الجغرافي، اذ تقع على طرق القوافل ومحطاتها التي تربط العراق وبغداد بالمراكز الرئيسة للاستهلاك في أقصى المشرق الإسلامي ووسط آسيا وما يليها، فقد استفاد السامانييون من هذه التجارة العابرة وازدهرت مدنها بالبضائع والسلع التي كانت ترِد إليها من جميع البلدان حتى أصبحت مستودعاً وسوقاً للتجارة بمختلف أنواعها[٢]، وبالمقابل فإن تنوع المناخ في خراسان وبلاد ماوراء النهر قد ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي وهذا بدوره أدى إلى تحريك النشاط الاقتصادي والتجاري في مختلف أقاليم الامارة السامانية، وقد اتصف السامانيون ولاسيما الخراسانيون من بين المسلمين بكثرة السفر وراء التجارة كسباً للرزق[٣]، وقد عبَّر عن ذلك ابن الفقيه بقوله إنّهم: ((أهل تجارة)) [٤].

حرص أمراء الامارة السامانية على توثيق صلاتهم التجارية مع الصين، التي تمثلت بكونها علاقات سياسية اقتصادية؛ بسبب الاتصال الجغرافي بالأراضي الواسعة الممتدة شرقاً بعد عبور مناطق الترك الحدودية فيما بينهم، التي تتفرع منها الطرق إلى داخل الصين[٥]، فانصبت العلاقات على الجانب السلمي بالسفارات والمخاطبات (الدبلوماسية) بين ملوك الصين وأمراء هذه الإمارة، ومن السفارات المرسلة إلى الصين أيام السامانيين بعد عام (٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) أيام الأمير نصر بن أحمد رداً على رغبة ملك الصين (قالين بن الشخير) الراغب في مصاهرته لِما بلغ من القوة والاقتدار العسكري الشأن الكبير، نتج عنها زواج الأمير نوح بن نصر من إبنة ملك الصين، مما كان له الأثر البارز في تقوية العلاقات بين الجانبين، وضمان الطريق نحو الصين[٦].

(١)ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسماعيل الهمداني: البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩م).، ص٥١١-٥١٢.

(٢) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٤.

(٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٤.

(٤)البلدان، ص٦٠٥.

(٥) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٧٨.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٤٤١.

ومن جانب آخر فقد حرص أمراء هذه الإمارة على توفير أماكن لراحة التجار فأنشأوا في بخارى وسمرقند ونيسابور وزرنج وآمل وغيرها من المدن، فنادق وخانات للتجار الغرباء، وكانت أشبه بالأسواق الكبيرة، فكانوا يضعون بضائعهم في الطابق الأرضي من الفندق، أمَّا الطابق العلوي فيحتوي على حجرات النزلاء، ومخازن البضائع المعدة للبيع(١)، كما كان لتوفير الأمن للتجار في خلال رحلاتهم عبر الطرق التجارية أثر في ازدياد النشاط التجاري، فقام أمراء هذه الإمارة بحفر الآبار وإقامة المحطات في طرق القوافل وأنشأوا الربط في الثغور(٢).

ومن جانب آخر فقد حرص أمراء هذه الإمارة على توفير أماكن لراحة التجار فأنشأوا في بخارى وسمرقند ونيسابور وغيرها من المدن، فنادق وخانات للتجار الغرباء، وكانت أشبه بالأسواق الكبيرة، فكانوا يضعون بضائعهم في الطابق الأرضي من الفندق، أمَّا الطابق العلوي فيحتوي على حجرات النزلاء، ومخازن البضائع المعدة للبيع(٣)، كما كان لتوفير الأمن للتجار في خلال رحلاتهم عبر الطرق التجارية أثر في ازدياد النشاط التجاري، فقام أمراء هذه الإمارة بحفر الآبار وإقامة المحطات في طرق القوافل وأنشأوا الربط في الثغور(٤).

نجد أنَّ التجارة السامانية قد بلغت درجة كبيرة من التقدم، وعبرت تجارة سمرقند وبخارى إلى العراق والصين والهند حتى أنها بلغت بحر الخزر غرباً ودول شمال شرقي أوربا(٥)، ومن العوامل التي أسهمت في هذا التقدم هو دعم الأمراء السامانيين وتشجيعهم للتجارة والتجار، لا بل أن الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني قرر أن يتخذ التجارة حرفة له مدفوعاً في ذلك برغبته في نشر دين الحق في بلاد الترك الوثنيين، وبدلاً من محاولة

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٥، ٢٦٩، ٣٢٠.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٥، ٢٦٩، ٣٢٠.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٥) محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص١٩٣.

جمع الثروة عن طريق مشروعاته التجارية خصص الأمير أحمد الساماني كل أرباحه لتنمية جهوده في إدخال الناس في الدين الإسلامي[١].

ونتيجة لهذا فقد أصبحت بعض مدن الإمارة السامانية مراكز تجارية مهمة فكانت نيسابور من المراكز التجارية الهامة، وأشار ابن حوقل إلى أهميتها التجارية، فقال: ((وليس بخراسان مدينة أدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور)) [٢]، التي كانت خزانة المشرقين ومتجر الخافقين(الشرق والغرب)، فرضة(ميناء) فارس والسند وكرمان ومطرح خوارزم والري وجرجان[٣]، وخيرة أسواقها سوقان: أحدهما يُعرف بالمربعة الكبيرة، في حين يُعرف الآخر بالمربعة الصغيرة وخلال هذين السوقين خانات وفنادق يسكنها التجار بتجاراتهم، التي كانت صفقاتهم التجارية تتم فيها، وكانت ساحات نيسابور وأسواقها ومخازنها تستضيف تجاراً من كل البلاد الإسلامية، ولاسيما من مصر والعراق الذين كان لهم متعهدون في مدينة نيسابور على مدار السنة[٤]، فضلاً عن هذا، كان يوجد بنيسابور أربع خانات كبيرة للتجار [٥].

أمَّا هراة فقد كانت أيضاً مطرح الحمولات من فارس إلى خراسان، وهي فرضة لخراسان وسجستان وفارس[٦]، وأمَّا أسواقها فتقع حول المسجد الجامع الذي يقع في منتصف المدينة[٧].

---

(١) توماس أرنولد :الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٠م). ، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) صورة الأرض، ص٤٣٣

(٣)الإدريسي، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط١، (بيروت، ١٩٨٩م). ، ج١، ص٤٦٠.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٢.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٥.

(٦)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٦٥.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٨.

أمَّا مرو الشاهجان فهي مدينة واسعة التجارات فيها مياسير ورجال مسافرون، وأسواقها من أحسن أسواق مدن الإمارة السامانية وأنظفها، وأوجدها لسائر ما يُحتاج إليه من ليل ونهار (١).

وبلخ مركز تجاري كبير تجتمع فيها تجارة الهند(٢) وكانت توجد فيها أسواق فسيحة وكبيرة جداً، وإلى جانبها بعض الأسواق الصغيرة التي ربما تقع ضمن أسواق المدينة، أو خارجها عند باب الربض(٣).

وتُعَدَّ سرخس مركزاً تجارياً لبضائع ما يحيط بها من مدن هذه الامارة وهي مطرح لحمولات بلاد ما وراء النهر(٤)، وتُعَدَّ الجوزجان مركزاً لتجمع التجار، ولاسيما تجار الجلود الذين كانوا يحملون منها الجلود الجوزجانية الشهيرة(٥).

وبالانتقال الى بلاد ماوراء النهر فقد كانت بخارى سوقاً رئيساً تلتقي فيه تجارات الصين والعراق وبلاد الشام والهند، حتى سميت بخارى بمدينة التجار (شارستان بازرگان) (٦)، فقد كانت مركزاً لصناعات متنوعة أظهرت ميزة خاصة لنوع السلع المتاجر فيها، فضلاً عن احتوائها على مركز مهم للصيرفة، يستبدل التجار نقودهم بوساطة أهلها(٧)، وكان في بخارى سوق رئيس يسمى (بازار ماخ روز) أي (سوق يوم الذهب والفضة)، إذ كانت تقام مرتين في العام لمدة يوم واحد(٨)، فضلاً عن أسواق أخرى داخل المدينة وفي ربضها تقام شهرياً أو أسبوعياً تجري فيها عملية بيع البضائع المختلفة وشرائها ، ومن اشهرها سوق(شرغ) الذي كان يعقد في يوم جمعة من كل أسبوع، ويقصدها التجار من

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٥٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٥.

(٢) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢١.

(٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٧٨؛ قحطان عبد الستار الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، ص١١٣.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٤٥.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٤٣؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١١٩.

(٦) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٤١.

(٧) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٥؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٦.

(٨) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٤٠.

المدينة ونواحيها، وكان هذا السوق قديماً يعقد سنوياً لمدة عشرة أيام وسط الشتاء[١]، وسوق(اسكجكث) قرية من قرى بخارى، وقيل إنَّ كل أهلها كانوا تجاراً، وهو أمر مبالغُ فيه، ولها سوق أسبوعية تقام كل يوم خميس يرتادها الناس من مختلف النواحي[٢]، وكان يعقد في قرية زندنه سوق كل يوم جمعة يطلق عليها سوق(زندنيجي) وكانت بضائع هذا السوق تصدر إلى أسواق العراق والهند[٣]، كما كان يعقد في (أفشنه) وهي إحدى ضياع بخارى سوقاً مرة من كل أسبوع[٤]، وإلى جانب هذه الأسواق كان يعقد في (ورخشة) وهي من قرى بخارى الكبيرة سوق كل خمسة عشر يوماً[٥]، أمَّا طواويس على حدود الصغد، فتُعَدُّ مركزاً تجارياً هاماً في بلاد ماوراء النهر، إذ يقام بها كل سنة سوق لمدة عشرة أيام في فصل الخريف، تباع فيها بقايا السلع المعيبة من رقيق ودواب وغير ذلك من مخلفات معيبة أخرى، وكان يحضر هذا السوق أعداد كبيرة من التجار من مختلف الأصقاع[٦].

وسمرقند من أكبر المدن في بلاد ما وراء النهر، وتُعَدُّ أهم مركز تجاري لتجارة الرقيق في الإمارة السامانية[٧]، وكان أهلها سفراء (تجار) بين الصين وخراسان وبلاد ماوراء النهر[٨]، وسوق سمرقند الكبير يعرف بـ(رأس الطاق)، وكان سوقاً رحباً، وهي من أعظم أسواق الإمارة السامانية اتساعاً وانتظاماً[٩]، فضلاً عن ثلاثة أسواق أخرى رئيسة، واحدة للأقمشة، والأخرى للملابس المصنوعة والنحاس، أمَّا الثالثة فكان للصيرفة وأرباب

(١) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٠

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٢٨-٢٩.

(٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠.

(٤) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠-٣١.

(٥) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٥-٣٦.

(٦)النرشخي: تاريخ بخارى، ص٢٨؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٢٢.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٤؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٧.

(٨) جهاد عزت عبد الله : دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٥م). ، ص١٢٣.

(٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٣.

البنوك[١]، واحتوت في ربضها على الخانات والمساكن التي تستقبل صنوف التجار بكل رحابة وألفة حتى سميت بـ (مدينة المسرات) [٢].

وكانت مدينة بيكند تسمى (مدينة التجار)، وبها سوقان:أحداهما في الربض، والآخر في القصبة(الحصن) [٣]، وقد وصف أهلها بأنهم: جميعاً تجار أغنياء يتاجرون مع الصين ويركبون البحر[٤]، وربما قصد به بحر الخزر (بحر طبرستان)، أو بحيرة خوازم المسماة أحياناً بـ (بحر آرال).

وعرفت خوارزم بأنها مركزاً مهماً للنشاط التجاري ومحوراً للحركة التجارية وسبباً في نهضة العديد من المدن السامانية وانتعاش أوضاعها العامة[٥]، فقد عرفت بعلاقاتها التجارية مع الأتراك

الغزية إذ كانت معظم ثرواتهم المادية قد جاءت من متاجرتهم للأتراك الغزية[٦]، وسكانها تجار بشكل عام حتى كانوا: أكثر أهل خراسان انتشاراً وسفراً، وليس بخراسان مدينة من مدنها إلا وفيها من أهل خوارزم جمع كثير[٧]، والجرجانية قصبة خوارزم، التي وصفت بأنها كانت مجمعاً للقوافل الآتية من بلاد الغز ومتجراً لهم، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان والخزر وخراسان على مر الأيام[٨].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٢.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٩٤؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٤٩٧.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٥.

(٤) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٦؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٦.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٨.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨١.

(٧) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨١.

(٨) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٩٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٧٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩١.

وعُدَت ترمذ أقدم معبر على نهر جيحون في الطريق نحو الهند، والغالب أنها كانت أيام السامانيين مدينة عامرة، تردها المراكب من كل جانب بوساطة نهر جيحون، وبها سوق كبير مفروشة بالآجر [(١)].

وكانت طراز في عهد السامانيين مركزاً تجارياً هاماً على حدود أراضي المسلمين والترك الوثنيين[(٢)]، فقد كان يسكنها التجار من شتى البلاد، ولاسيما بعد أن دخلها الإسلام على يد الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) [(٣)].

أمَّا فرغانة فهي مركز تجاري إستقطب التجار الواردين لبلاد ما وراء النهر حتى قيل: من دخل فرغانة فلابد من أن يرى فيها بصرياً أو حميرياً[(٤)]، وأخسيكث قصبة فرغانة، كثيرة التجار جامعة لأنواع البضائع[(٥)]، وأسواقها في مدينتها وربضها، وهي أسواق كبيرة وعامرة، وبناؤها من الطين[(٦)]، وأوزكند، آخر مدن فرغانة من ناحية الترك، عامرة الأسواق، وصفت بأنها: متجر على باب الترك[(٧)].

١- الصادرات والواردات :

اعتمدت صادرات السامانيين ووارداتها على ما يستخرج من ثرواتها الطبيعية، فضلاً عن إنتاجها الزراعي والحيواني والصناعي، ويبدو أن أكثر منتوجها كان يخصص للأغراض التجارية لما تدره من أرباح طائلة[(٨)]، فقد بلغت هذه المنتجات الذروة في كميتها ونوعيتها، وجودتها، فلا غرابة إذن أن يتم الإقبال عليها من الدول والأقاليم المجاورة لها

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٩٨؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٢٩.

(٢) ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر:الأعلاق النفيسة، تحقيق: ميخائيل جان روغية، مطبعة بريل،(ليدن، ١٨٩١م)
، ص٩٨.

(٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢٣.

(٤) ابن الفقيه: البلدان، ص٥١.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٥٠٧.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥١٢

(٧) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٣٣؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥١٤.

(٨) قحطان عبد الستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص٤٩٨.

أو البعيدة عنها، طالما وصلت شهرة هذه المنتوجات إلى هذه الدول[١]، وبالمقابل فإن غناها الاقتصادي لم يمنعها من أن تستورد ما تحتاجه من المنتجات الضرورية، من السلع المصنعة أو مواد أولية تدخل في صناعتها، كالجلود الغالية الثمن المدبوغة وغير المدبوغة، والسلع الدقيقة الصنع والرقيق وغيرها من المواد، فضلاً عن منتجات الترف والكماليات، التي تُظهر مدى الترف والمستوى المعيشي لهذه البلاد[٢].

أ–الصادرات:

تمثلت صادرات الإمارةالسامانية بالمنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية التي فاضت عن حاجة مدنها وكورها، فمن نيسابور ترتفع (تُصدر) أصناف الثياب من القطن، والابريسم ما ينقل إلى سائر بلاد الإسلام[٣]، وأصناف البز والقز والثياب الحقية والمصمت والحلل السابري والعتابيات والديمسقيات والسقلاطونيات، والعمائم الشهجانية الخفية، والمقانع، وثياب الشعر والغزل، والثياب الغليظة، وأدوات حديد كالإبر والسكاكين، فضلاً عن الريباس الفائق[٤].

أمَّا مدينة مرو فكانت تصدر القطن وثيابه المروزية التي تحمل إلى أكثر البلدان، والابريسم والقز الكثير، والملاحم، ومقانع القز، والبقر، والنحاس، والملابس، واليابس من فواكهها من الزبيب، والبطيخ الذي يُقَّدُ ويحمل إلى خلفاء بغداد[٥].

---

(١) عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد: الجغرافيا الحضارية، ص٢٣٩.

(٢) نيكيتا إيليسيف : الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص٢٩٣.

(٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٥٥–٢٥٦.

(٤)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٥٥–٢٥٦؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١١٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٩.

(٥)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٦٣؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٧؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١١٨.

ومن هراة البز الكثير، وأنواع الدبابيج، والكشمش والزبيب الطائفي، والفستق، والأعمدة الهروية المشهورة في مختلف الآفاق، والسيوف ذات النِّصال الجيدة، والأواني الصفرية المطعمة بالفضة، فضلاً عن المن والدبس(١).

ومن بلخ الصابون، والسمسم، والأرز، والجوز، واللوز، والزبيب، والسمن، والدبس، والتين، ولب الرمان، والكبريت، والرصاص، والزرنيخ، والأبخرة، والواقيات على عمل الجرجانية، والأبراد، والأدهان، والجلود، فضلاً عن الأترج والنارنج، وقصب السكر(٢)، كما عرفت بفاكهتها وفي مقدمتها الرقي والبطيخ الذي يكثر في نواحي بذخشان، وحظي بمقام كبير في السوق وجعله على رأس تجارتها(٣).

وترتفع من أصفهان وتبريز وكاشان أنواع السجاد التي كانت تزين البيوت وقصور الخلفاء والسلاطين والأمراء في مختلف أنحاء العالم(٤)، ومن قوهستان ترتفع الكرابيس التي تحمل إلى الآفاق ومسوح، وثياب تشبه النيسابورية بيض وبسط ومُصليات حسنة(٥)، ومن نسا وابيورد، القز وثيابه، والسمسم ودهنه، وفراء الثعالب، والبزاة(٦)، ومن بيهق يصدر العنب السروستاني والكمثري الحلو الذي يسمونه ماول، ودهن الجوز، والتفاح، والريباس، والعنب، فضلاً عن أقلام التحرير التي لا يوجد مثلها في البلادد(٧).

وتميزت مدن بلاد ماوراء النهر وكورها بتصدير أنواع السلع التجارية، فمن بخارى ونواحيها كان يصدر الحرير، والقطن إلى سائر البلاد، وكذلك البسط وسجاجيد الصلاة، وثياب الفرش من الصوف والتي كانت تفرش حجرات الضيوف والمصليات والمحاريب،

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٦٦؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١١٦.

(٢) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٩.

(٣) أحمد علي كهزا: تاريخ أفغانستان ، مطبعة دولتي، (تهران، ١٣٣٦ش) ، ج٣، ص١٥٠.

(٤) الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن عمرو بن بحر: التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، (تونس، ١٩٦٦م)، ص٢٩.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٤٩.

(٧) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٤٩٥-٤٩٦.

والثياب القطنية الرخوة[١]، وثياب تعرف بالكرابيس البخارية إذ كانت مرغوبة في البلدان العربية[٢]، والكرابيس الزندنيجية التي تحمل إلى العراق وسائر خراسان والهند وبلاد الشام ومصر وبلاد الروم، ويتخذ منه جميع الملوك والأمراء ثياباً[٣]، وثياب الملاحم المصنوعة من الحرير والابريسم والخز[٤]، والنحاس، والصفر، ولاسيما صفر المنابر، وحزم الخيل، وجلود الضأن، والشحم، ودهن الرأس والعطور[٥]، والحلويات، وفراء الخراف والحملان[٦]، وصُدر من شرق بخارى فراء السنجاب الصغير، وفراء الماعز، والسجاد[٧]، وكان البطيخ البخاري المشهور يحمل إلى سائر البلاد[٨]، وصدرت أشياء من ثروتها الحيوانية، كالأغنام، والأسماك الطازجة والمجففة، والحيوانات البرية[٩]، وكانت فواكه الألو والأجاص مطلوبة في الهند والصين فيحملها التجار البخاريون إلى هناك[١٠]، كما كانت بخارى تصدر إلى الخارج، القمح، والأخشاب الداخلة في صناعة السفن والأثاث المنزلي[١١]، والخزف الصيني، والملح[١٢]، وإذاعددنا الرقيق سلعة تجارية، فيمكننا القول: إنها أكثر السلع رواجاً وأرباحاً، فقد كانت بخارى مركزاً هاماً من مراكز استقدام الرقيق وبيعهم وتصديرهم إلى سائر بلدان العالم الإسلامي[١٣].

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣١٤-٣١٥؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٩.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٠.

(٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٥٤.

(٤) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨

(٥) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٥٦؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠.

(٦) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣١.

(٧) اشبولر: تاريخ ايران در قرون نخستين إسلامي، ترجمة: جواد فلاطوري، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، (تهران، ١٣٧٧ش)، ج٢، ص٢٢٩.

(٨) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٩٦؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٥٨.

(٩) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠.

(١٠) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٤٠٨.

(١١) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠.

(١٢) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٦.

(١٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٥٢.

ويحمل من سمرقند الرقيق، والكاغد السمرقندي، والثياب السمرقندية، والديباج الذي يحمل إلى الترك، فضلاً عن القز، وثيابه الحريرية المطرزة بخيوط الفضة الملونة، والمنسوجات الحمراء المعروفة باسم (الممرجل)، والثياب الوذرية، وحُمل منها أيضاً المصنوعات المعدنية كالقدور النحاسية الكبيرة، والمشارب والطاسات، وحباب الماء النحاسية، فضلاً عن الاخبية، والسيور الجلدية، واللجام واحزمته، والسروج[(١)]، وعلاوة على الحبال المصنوعة من الكتان، والبندق والجوز والعنب الذي يُحمل من رساتيقها[(٢)]، وكان النجارون في سمرقند ينقشون على الخشب نقوشاً رائعة ويصدرونها إلى بخارى والمدن الاخرى[(٣)].

أمَّا أهم صادرات خوارزم، فكانت العنّاب والزبيب الكثير، والسمسم، والبطيخ المقددة، والقطن، ومن منتجاتها النسيجية البرود، والفرش، والديباج المسمى بـ (بيشكش)، ومقانع الملحم، والأُزر القطنية، والحرير، والثياب القطنية والصوفية والجلدية، والثياب المصنوعة من الفراء، فضلاً عن صوف الأغنام، وفراء السمور والثعالب، وكذلك فراء السنجاب، وجلود الأرانب، والماعز المدبوغة، وكذلك جلود الحُمر الوحشية، والشمع، ولحاء الشجر، والسمك، والعسل، والبندق، وأنواع الأسلحة من القسي الفاخرة والسيوف والنشاب والدروع، والأغنام والبقر، والسفن المصنعة فيها، والأقفال، وكذلك شراب الرخبين، وقصب الطيب، والمسك[(٤)]، على أن أهم تجارات خوارزم في القرنين الثالث والرابع للهجرة كانت جلب الرقيق التركي والصقلبي الذي كان يؤتى بهم من براري تركستان، ومن أوربا الشرقية عن طريق التجار البلغار والروس، ومن ثم يباعون في سوق النخاسة[(٥)]، ومن

---

(١)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٢٠-٥٢١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠.

(٢)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٢٠-٣٢١؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٩.

(٣) إحسان ذنون عبداللطيف الثامري: مدينة بخارى (٩٤-٣٨٩ه/٧١٢ -٩٩٩م)، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، (اربد، ٢٠٠٥م)، ص١٦٥.

(٤)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨١-٤٨٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠؛.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨٢.

خوارزم تتجه قوافل الرقيق إلى خراسان والعراق، لتوزع في مختلف أسواق العالم الإسلامي[١].

ويرتفع من الشاش وكورها، ثياب بيض رقيقة، وسيوف وأقواس ونبال، وآلات النحاس والحديد، كالإبر، والقدور، والمقارض(الجرار الكبيرة)، والسروج المصنوعة من جلود الحمير الوحشية (الكيمخت)، والجعاب، والمصليات، والاخبية، والجلود المدبوغة، فضلاً عن القطن الذي يحمل إلى بلاد الترك، والكتان، وخشب الخلنج الذي يصنع منه الحراب وأيدي الفؤوس، والأواني المنزلية[٢]، ومن اسبيجاب: الرقيق التركي، والثياب البيض، و السلاح والسيوف، والنحاس، والحديد، فضلاً عن قماش اللبّاد، والأغنام[٣]، ومن طراز على حدود بلاد الترك: الخيل والبغال التركستانية، وجلود الماعز،فضلاً عن فراء الحيوانات البرية، والذهب والفضة[٤].

ويحمل من فرغانة وكورها الواسعة صادرات متنوعة، إذ يحمل منها الذهب، والفضة، والفيروزج، والزئبق، والحديد، والنحاس، والنُوشادر، والقير، والفحم الحجري، وكان يرتفع من بساتينها الأعناب، والتفاح، والجوز، ومن الرياحين: الورد والبنفسج، فضلاً عن أخشاب الصندل، والنباتات التي تستخدم في صناعة الأدوية، ويجلب منها الكتان التركي[٥]، فضلاً عن المصنوعات الحديدية لاسيما الأسلحة التي تباع في بغداد كالسيوف[٦]، وتصدر المنسوجات القطنية، والعبيد الأتراك الذين عُرفوا بالفراغنة (نسبةً

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٣٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠.

(٣) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٣٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥١.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥١.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٣٤؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٣٠؛ القزويني: آثار ، ص٦٠٣.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥١.

لمراكز بيعهم) [١]، ومما يذكر عن صادراتها: الخيل، والأغنام لاسيما من إحدى كورها المسماة بـ (جدغل) [٢]، ينظر، الخارطة رقم(٥).

ويُصدر من الصغانيان الزعفران، وأوبار السمور والسنجاب والثعالب، والطرائف، والبزاة الرقيقة، فضلاً عن الخيول، والأقمشة والملابس الصوفية، والمسوح، وقد أحرزت الصغانيان مرتبة تجارية ممتازة في تجاراتها مع الصين[٣]، ويرتفع من كش نبات الترنجبين الذي يستعمل في صناعة العقاقير الطبية، فضلاً عن الملح المستخرج والمسمى بـ (الملح الذارني المعدني)، وقيل الملح الأحمر، والذي يُنقل إلى أنحاء البلاد[٤]، فضلاً عن جيادها وبغالها التي تحمل إلى أنحاء العالم[٥].

ب ـ الواردات:

مع أن الواردات في هذه الإمارة لم تنل حظاً من الاهتمام في المصادر الجغرافية والتاريخية كما هو الحال مع الصادرات، إذ وردت إشارات متناثرة عن مصادر تلك الواردات، فنصت على ذكر بعض البلدان، وعلى السلع التجارية الواردة منها، وبالمقابل يمكن للمرء الاستدلال على بعض واردات هذه الإمارة عبر الرجوع إلى أهم صادرات الأقاليم والدول التي يصدرون سلعهم التجارية إليها، لأن التجار كانوا يحملون معهم السلع التجارية التي تنتجها بلدانهم، عندما يرومون المتاجرة مع هذه الإمارة.

أمَّا أهم واردات الإمارة السامانية الخارجية فتمثلت بما يرد من بلاد البلغار والروس التي تصل بضائعها عبر طريقين: الأول عن طريق خوارزم إلى بلاد ما وراء النهر ومنها إلى بقية أرجاء الإمارة السامانية، والآخر: عبر الطريق التجاري من شمال روسيا إلى الشرق عن طريق بحر الخزر، ومنه تنقل التجارة إلى مرو فبخارى وسمرقند

(١) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٣٠؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥١.

(٢) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٣٠.

(٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨-٢٨٩؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٩.

(٤) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٢٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠٢؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٣.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠٢.

ومنها إلى الصين، ويحمل التجار الذين يستعملون هذين الطريقين السمور والسنجاب والثعلب، وأوبارها، وجلود الخزّ التي لا توجد إلا في الأنهار الشمالية لناحية البلغار والروس، فكانت الأحذية البلغارية أهم صادرات هذه المناطق ولها شهرة واسعة حتى في مناطق تركستان، فضلاً عن العسل، والشمع، والشحوم، والنشاب والسيوف والدروع، وخشب التوز الصلبة، والقلانس، وغراء السمك وأسنانه، والبندق، وقماش الكتان، والأغنام، والبقر، وجلود الحمير الوحشية، فضلاً عن الرقيق الصقلبي الذي يجلب عن طريقهم[١].

ومن تركستان تستورد: البغال والخيول، والحمير، والأبقار، والأغنام، والجمال البخاتية ذات السنامين التي كانت تصدر من هناك بأعداد كبيرة[٢]، فضلاً عن الغلمان الأتراك، والمسك، وجلود الثعالب السود وفراء السنجاب والسمور والقط البري، والشواهين، والأدوات المصنوعة من أضلاع وقرون الكركدن، والنُوشادر [٣].

أمَّا بلاد الصين فيحمل منها الصناعات الدقيقة المتقنة، وجلود الكيمخت، والمسك والكافور، والعود، وخشب الصندل، وخشب الأبنوس، والدار صيني، والسمور، فضلاً عن الكاغد، والذهب والفضة، والجواري، والحرير الصيني الشهير، الذي يتصدر قائمة الاستيرادات من الصين، فمنه الأحمر والأخضر والأصفر[٤].

أمَّا بلاد الهند فكانت صادراتها غنية عن التعريف، إذ يحمل منها القرنفل، وكانت الهند الموطن الأصلي له ويزرع في منطقة تسمى وادي القرنفل، وقد نشطت تجارة القرنفل في الإمارة السامانية، بسبب حالة الترف التي عاشها الأهالي[٥]، والكافور، وجوز الطيب (جوز الهند)، والعود الهندي، والعنبر، والعقاقير[٦]، وخشب الصاج الذي كثر استعماله في صناعة السفن، كما استعمل لبناء البيوت، وخشب الصندل، وخشب

---

(١)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٦٨.

(٢)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨–٣٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨١–٤٨٢.

(٣) ابن الفقيه: البلدان، ص٦٣٤، ٦٤٨؛ ابن حوقل صورة الأرض، ث٥١٥.

(٤) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٢٢؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٦٩–٧٠.

(٥) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء التراث العربية، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢١٥.

(٦) الثعالبي: لطائف المعارف، ص٢١٥.

الخيزران[١]، والبلور الذي يعد من الجواهر النفيسة واستعمل في صناعة الأواني الغالية الثمن[٢]، والتوابل، والسمك، والفيلة والرقيق، والثياب القطنية[٣].

وكان التجار يتوافدون من مدن هذه الإمارة على مدن الهند حاملين بضائع المشرق الإسلامي ليبيعوها هناك، ويعودون محملين بمنتوجات الهند اذ كانت القوافل تنقل البضائع من الهند إلى غزنة ومنها إلى هراة، أو عبر الخليج العربي من خلال ميناء مدينة هرمز[٤].

ومن التبت كان يُحمل المسك التبتي الشهير، والجواري التي تتمتع بصفات خاصة حتى بلغ ثمن الجارية منها ثلاثمائة دينار فما فوق، فضلاً عن جلود الحيوانات، كالنمور والثعالب السود والسناجب والسمور، والذهب الذي يتواجد بكثرة في بعض جبالها[٥]، ويستورد منها أيضاً ثياب غلاظ خشنة يباع الثوب منها بدنانير كثيرة، لأنها من الحرير الخالص، فضلاً عن الحديد التبتي المشهور العالي الجودة[٦].

ومن بلاد السند كان يستورد الجمل الفالج(الجمل ذي السنامين) الذي يرغب فيه أهل خراسان وبلاد ماوراء النهر لنتاج البخاتية البلخية والنوق السمرقندية، والخل، والعسل، وقصب السكر، وماء الكافور، والنيل، والخيزران[٧].

ومن العراق كان التجار يحملون التمور من البصرة، فضلاً عن الحبوب والمواد الغذائية الأخرى، كالسمن والشحوم والمنّ والسمّاق وحب الرمان الذي كان يجلب من الموصل، علاوةً عن الستائر والمسوح الموصلية المعروفة بـ (الموسلين)، وكذلك الشاش

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٢٩٩.

(٢) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، (الهند، ١٣٥٥هـ)، ص١٨٣، ١٨٧.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ٧٠؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٩٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٠٢.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٠، ٢٨٨؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٩٠-٩١.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٥١٢.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٧١؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٢٣-٣٢٤.

الموصلي الذي كان يصنع منه العمائم وأنواع القمصان البديعة[١]، وكان يُستورد من بغداد الثياب الحريرية السقلاطونية الموشاة بالذهب، ويكون فيها صور وأسماء منقوشة عليها، وكان بعض الأمراء والقادة السامانيون يستقدمون ملابس من صنع العراق، ولاسيما بغداد موشاة ومطرزة بأسمائهم وألقابهم كي يقدموها هدايا وخلعاً لمن شاؤوا[٢].

واستورد السامانيون من جزيرة سرنديب، الياقوت الأحمر، والماس، والدر، والعود، والبلور[٣]، كما استوردوا منسوجات من مدينة اشمون بصعيد مصر[٤]

ومن بلاد الصقالبة (بلاد الروس والبلغار) كان يحمل الرقيق، والخز، وجلود الثعالب السود، والسيوف[٥]، ومن تركستان كان يستورد الرقيق التركي، الذي كان يُجلب إلى أسواق خوارزم، ومنها يحمل إلى أسواق خراسان وبقية أنحاء العالم الإسلامي[٦]، فضلاً عن الأغنام، والمسك، والأوبار، وفرو الثعالب، والسناجب وبالذات فرو السناجب الشديدة البياض المعروفة بـ (القاقم)، فضلاً عن البغال، والحمير، والإبل، والخيل[٧].

المبحث الرابع ـ وسائل التعامل المالي والتجاري:

إن النشاط التجاري الواسع للتجار في الامارة السامانية في خراسان وبلاد ماوراء النهر، تطلبت تجميع رؤوس الأموال الضخمة، بتكوين بيوت أموال وشركات تجارية تقوم على الاعتماد الذي يضمن للمساهمين رأس المال، بل لقد قامت بيوت أموال ذات فروع في المدن والموانئ المهمة يديرها وكلاء، ومثل هذا الوسط التجاري المتطور أدى إلى تقدم كبير في مجال النقود والمراسلات والحسابات المالية والصيرفية وأوراق الائتمان. بل لقد

(١)المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٣١.

(٢) الثعالبي: لطائف المعارف، ص١٩٥.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٧٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢١٦.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٠٠.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٥.

(٦)الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٨.

(٧) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٨٢-٣٠٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٠.

عرف هؤلاء التجار من الشيفرة والرسائل السرية[١]، وعرفت هذه الإمارة العديد من الطرق التي يتم فيها التبادل التجاري، وهي كالآتي:

١ – النقود:

كانت العملة من وسائل المعاملات التجارية التي يحتاج إليها الناس في تقدير مختلف أنواع السلع[٢]، ولم تكن المعاملات في أنحاء الدولة الإسلامية موحدة، ففي خراسان وبلاد ماوراء النهر كانت العملة الجارية هي الدراهم الفضية[٣]، وقد أخذت العملة الذهبية بالانتشار في الامارة السامانية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، اذ صار حساب الحكومة بالدنانير الذهبية[٤]، ومع ذلك ظلت بعض الاقاليم والمدن السامانية تتعامل بالدراهم الفضية، فعندما وصف الاصطخري نقود أهل بخارى قال: ((ونقودهم الدراهم ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم))[٥].

ولسنا بصدد تاريخ النقود من حيث نشأتها وتطورها التاريخي في الدولة الإسلامية بصورة عامة، الامارة السامانية بخاصة، وبيان مواصفاتها وأوزانها، فذلك يؤدي إلى الخروج عن نطاق دراستنا، وهناك الكثير من الدراسات في هذا الشأن[٦].

وكشف البلدانيون جوانب من النظام النقدي وصيغ وأشكال التعامل المالي في الأقاليم المختلفة، فقد كانت تختلف تلك الصيغ من إمارة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر

---

(١) فيصل السامر: نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي،العدد(١٧)،(بغداد ١٩٨١م)، ص٧٥.

(٢) الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد،(دمشق، ١٣١٨هـ) ص٥.

(٣) يحيى بن آدم، سليمان القرشي: كتاب الخراج، صححه وشرحه ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٩م). ، ص٧١-٧٢.

(٤) آدم متز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص٣١٧.

(٥) مسالك الممالك، ص٣١٤.

(٦) أنستاس ماري الكرملي. النقود العربية وعلم النميات، المطبعة المصرية، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص٢٣١.

داخل الإقليم ذاته، لذلك فإن النقود لم تكن متساوية من حيث الحجم والقيمة[١]، فكانت من حيث القيمة على نوعين: الأول نقود متينة في المعدن الذي صنعت منه، والآخرى نقود عادية خاضعة للتغيير والتزييف[٢].

كانت أسواق المدن في الإمارةالسامانية تتعامل بالدينار الذهبي كان الدينار الذهبي والدرهم الفضي أساس المعاملات المالية والتجارية في الإمارة السامانية، فحينما قامت هذه الإمارة متخذة بخارى عاصمة لها، ضرب السامانيون سكتهم الذهبية والفضية والنحاسية على نمط السكة العباسية، وذكروا عليه اسم الأمير الساماني مع اسم الخليفة العباسي المعاصر له[٣]، إلا في حالات نادرة كما هو الحال مع بعض المسكوكات والتي تعود إلى عهد الأمير نصر بن أحمد الساماني، ومنها النقود التي ضربت سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) وكذلك سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) إذ لم يذكر اسم الخليفة العباسي على هذه النقود[٤]، ويعود السبب في ذلك إلى اعتناق الأمير نصر بن أحمد الساماني المذهب الإسماعيلي[٥].

---

(١) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣١٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٦٠.

(٢) القزويني: آثار ، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٦١.

(٤) جمال ترابي: سكة هاي شاهان إسلامي في ايران، انتشارات موزه اذربيجان، (تبريز، ١٣٥٠ش). ، ج٢، ص٢-٤.

(٥) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: آداب الملوك، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٠م ، ص١٧٠.

وكانت هناك العديد من العملات المتداولة في العهد الساماني، أغلبها كانت قد سكت قبل قيام الإمارة السامانية، وما يميز هذه العملات أنها كانت متقاربة العيار والقيمة، وتلك العملات كانت عبارة عن الدراهم الغطريفية(١)، والدراهم المسيبية(٢)، والدراهم المحمدية(٣)، وكانت الدراهم المسيبية والمحمدية أوسع انتشاراً من الغطريفية وهذا ما برز بوضوح من قوائم الخراج لأقاليم ومدن الإمارة السامانية كسمرقند وفرغانة واشروسنة وخجندة وغيرها التي كانت تدفع خراجها بالدراهم المسيبية والمحمدية معاً(٤).

وكانت هناك أنواع أخرى من العملات المتداولة في أقاليم الإمارة السامانية ومدنها، فكان الدرهم السمرقندي الأصفر اللون الذي كان كل ستة منه تساوي دانق (= ٠,٤٩٦) غرام(٥)، فضلاً عن الدراهم والدنانير الإسماعيلية، ودرهم خوارزم الذي يزن أربعة

---

(١) الدرهم الغطريفي (غدرفي) : عملة سوداء سكها أول مرة غطريف بن عطاء والي خراسان سنة (١٨٥هـ/٨٠١م)، بسبيكة من الذهب والفضة والصفر والرصاص والحديد، وكل ستة غطاريف تعادل درهم فضي خالص، في حين أصبح لاحقاً درهماً فضياً لكل درهم غطريفي وربما أكثر من قيمة الدرهم الفضي الأبيض، وسُكت هذه العملة أول مرة في (قصر ماخ) ببخارى، وكان الدرهم الغطريفي لا يستعمل إلا في في بخارى، كما أن أهل بخارى لا يتعاملون إلا به، وكانت تُعَدُّ العملة المتميزة والمتداولة في البيع والشراء ولاسيما تجارة الرقيق، ومن شدة ثقة الناس في بخارى بهذا الدرهم أن اشترطوها في مهور بناتهم وكذلك في الخراج. للمزيد، ينظر، الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣١٤؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص٦١.

(٢) الدرهم المسيبي: ينتسب هذا الدرهم إلى مسيب بن زهير بن عمرو الضبي والي خراسان سنة (١٦٤-١٦٧هـ/٧٨٠-٧٨٣م)، ويتركب هذا الدرهم من الفضة والنحاس والحديد. للمزيد، النرشخي: تاريخ بخارى، ص٨٦.

(٣) الدرهم المحمدي: وهو الدرهم الذي ضربه محمد أخو غطريف بن عطاء والي خراسان، وكان محمد هذا من حكام بلاد ماوراء النهر التابعين لوالي خراسان، ويتركب الدرهم المحمدي من بعض الفلزات، كالفضة والنحاس والحديد وغيرها. للمزيد، ينظر، الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣١٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٦١.

(٤) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٨-٣٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٠.

(٥) دانق: بالفارسية (دانغ)، وهو يعني عموماً (سدساً)، وهو خصوصاً كوحدة وزن ونقد، ومقدارها سدس درهم ويساوي (٠,٤٩٦) غراماً. للمزيد، ينظر، فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان، ١٩٧٠م)، ص٢٩.

دوانق ونصف ويطلق عليه (طازجه) أيضاً، إلى جانب هذه العملات كانت هناك دراهم مزيفة(١)، كما عرفت مدن الإمارة السامانية ولاسيما بخارى عملات البلدان المجاورة، فجاز التعامل بالدنانير الركنية (نسبة إلى ركن الدولة البويهي)، والدراهم النيسابورية(٢).

كانت أقدم العملات التي سكها آل سامان هي الدراهم (المسيبية)، وقد سكها أحمد بن أسد الساماني عام (٢٤٤هـ/٨٥٨م) في سمرقند قبل قيام الامارة السامانية عندما كان والياً عليها(٣)، وقد راجت بعض العملات في سنوات (٢٥٠-٢٦٠هـ/٨٦٤-٨٧٣م) والشبيهة بالعملة العباسية، إلا أن سك العملات من الذهب (الدينار) والفضة (الدرهم) بصورة منتظمة في الامارة السامانية كان عام (٢٧٩هـ/٨٩٢م) على عهد الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، وانتهى سك العملة السامانية بموت إسماعيل بن نوح المستنصر(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) (٤)، وهذا الكم الكبير من الدراهم والدنانير السامانية ما هو إلا دليل وشاهد على اتساع العلاقات التجارية بين السامانيين وسائر البلدان.

وعلى الرغم من أن أغلب العملات (الدنانير والدراهم) السامانية من حيث المقدار والوزن كانت تتوافق مع الأوزان الرسمية للدنانير والدراهم السائدة في دار الخلافة العباسية والمشرق الإسلامي، مع ذلك كانت هناك دراهم بأوزان كبيرة وقطرها يقارب (٢٨) ملم، والتي سُكت في ناحية هندوكش، ولاشك في أنها كانت للتداول المحلي(٥).

وكانت أغلب دور سك العملات السامانية في خراسان ونواحيها وأطرافها، ولكن كانت هناك عملات سامانية سُكت في أماكن في غرب بلاد ماوراء النهر، إذ كان هناك أكثر من سبع وعشرين منطقة لسك العملات في الإمارة السامانية(٦).

---

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٨-٣٩.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٤١.

(٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٢٣.

(٤) سيد أبو القاسم فروزاني: تاريخ تحولات، سياسي، اجتماعي اقتصادي وفرهنكي إيران در دوره سامانيان، انتشارات دانشكاهها سمت، (تهران، ١٣٨١ش). ، ص١٦٥.

(٥) سيد أبو القاسم فروزاني: تاريخ تحولات، ص١٦٥-١٦٦.

(٦) سيد أبو القاسم فروزاني: تاريخ تحولات، ص١٦٦.

وقد تعاملت بعض المدن والبلدان الخارجية بالعملات السامانية مادلّ على قوة قيمتها، والثقة الكبيرة بها، ودلالة على النمو التجاري القائم بين الإمارة السامانية وبين تلك البلدان والمدن، فقد وجد علماء الآثار مجموعات كبيرة من عملات السامانيين في روسيا وفنلندا وشمال أوربا[١]، وكذلك مجموعة من العملات السامانية في مدينة البصرة[٢]، وقد تم التعامل بها في بعض أجزاء من الهند[٣].

٢ ـ السفاتج:

ارتبطت الصرافة في الامارة السامانية ارتباطاً وثيقاً بالحركة التجارية، فقد كانت تقام للصرافة سوقاً عقب كل سوق تجارية، فيسوي التجار حساباتهم مع بعضهم، وتحرر الوثائق بالرصيد الباقي على أن تدفع في السوق التالي[٤]، وعرفت أسواق المدن السامانية سوقاً خاصة للصيرفة، وهو مركز مهم في اقتصاد الإمارة ذات العملة ثنائية القاعدة (الدينار والدرهم) [٥]، وكانت أصفهان مركزاً مهماً للصيرفة ففيها سوق من أسواق الصرافين ضم مائتي صراف[٦]، وكان في بخارى سوقاً خاصاً للصيرفة، ونظراً لأهمية هذا السوق في عالم المال، أمست بخارى مركزاً عالمياً للصيرفة يستبدل سكان آسيا الشرقية والغربية عملاتهم فيها[٧].

---

(١) عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٧٦.

(٢) إحسان ذنون الثامري: مدينة بخارى، ص١٩٨.

(٣) موريس لومبار :الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري / الثامن والحادي عشر الميلادي)، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، دار الجيل، (بيروت، د. ت). ، ص٧١.

(٤) بدر عبد الرحمن محمد:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي(من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة)، دار العالم العربي، ط١، (القاهرة، ٢٠١٠م).، ص٢١٨.

(٥) قحطان عبد الستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص٥٠٩.

(٦) ناصر خسرو، أبو معين الدين العلوي المروزي :سفر نامه، ترجمة وتقديم وتعليق: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٥م)، ص١٠٢.

(٧) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣٤.

كانت المعاملات المالية الضخمة للإمارة السامانية تتطلب وسائل للدفع مأمونة من الضياع خفيفة الحمل، وبعيدة عن متناول اللصوص ومن هذه الوسائل السفاتج(١)، وهو نظام فارسي الأصل دخل العالم الإسلامي إذ وَفَدَ تجار من بلاد فارس إلى بغداد في العصر العباسي الأول، واستعملوا هذا النظام المتبع عندهم منذ أمد بعيد(٢).

وكان الناس يدخلون السوق ويودعون لدى الصراف ما معهم من دنانير ودراهم، ويأخذون سفتجة أي خطاب اعتماد بهذا المبلغ (حوالات أو ورقة مالية) ثم يشترون ما يريدون ممن يشاؤون من التجار ولا يدفعون شيئاً، وإنما تقيد أثمان ما يشترونه في السفتجة وفي دفتر التاجر وفي نهاية اليوم أو الأسبوع تكون المقاصة، فيدفع الصراف إلى التجار أثمان ما اشتراه التاجر ويخصمها من السفتجة ويعطي الباقي للتاجر، وكان التجار يفضلون ذلك، حتى تكون أموالهم في أمان(٣).

وكثر استعمال السفاتج في الامارة السامانية ، فقد لجأ التجار إلى استعمالها، وكان يتولى كتابتها الجهابذة(٤) والصرافون بقيمة المبالغ التي يأخذونها منهم، قابلة للصرف في أي بلد من بلدان عملائهم(٥)، وصار للسفاتج قيمة المال، وتَعَدى استعمالها إلى الأفراد العاديين أيضاً، فبواسطتها نقلوا نقودهم من مكان إلى آخر، ففي مدينة دينور (كرمنشاه الحالية) توفي شخص وأوصى بجزء من تركته إلى قريب له في بغداد فتم

---

(١) السفاتج: مفردها سفتجة، وهي كلمة فارسية معناها ورقة مالية، أو خطاب ضمان يبعثه صاحب المال لوكيله بأن يدفع مالاً قرضاً يأمن به من خطر الطريق، وهي وسيلة من وسائل نقل الأموال وتصفية الديون في المعاملات التجارية وغيرها في البلد نفسه أو بين البلدان المختلفة. للمزيد، ينظر، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٥٨.

(2) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٥٨.

(٣) ناصر خسرو: سفر نامه، ص٩٦.

(٤) الجهبذ: تعريب (گهبذ)، الناقد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد، وتأتي أيضاً بمعنى الصراف، والجهابذة كانوا أما من التجار، أو الصيارفة، أو المشتغلين بالأعمال المالية. للمزيد، ينظر، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د. ت). ، ج١، ص٤٢٤.

(٥) التنوخي، أبو علي الحسن بن علي: الفرج بعد الشدة، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة، ١٩٥٥م). ، ج٣، ص١٦٣.

تحويل المبلغ في سفتجتين: الأولى بمبلغ سبعمائة دينار، والمبلغ الثاني عشرة ألاف دينار [١].

وقدمت السفاتج الخدمات للمسافرين، إذ ورد أن شخصاً سافر من الأهواز إلى بغداد وحرر كل ما معه بسفاتج بلغت قيمتها خمسة ألاف دينار[٢].

٣-الصكوك:

استعملت الصكوك وسيلةً من وسائل دفع المال، وهو أيضاً أمر خطي يدفع بواسطته مقدار معين من المال إلى الشخص أو الأشخاص الواردة أسماؤهم فيه، فهو إذن وسيلة لدفع الأموال إلى مستحقيها أو الأموال التي تعاطاها الصرافون بالذات[٣]، وقد استعملت الصكوك منذ صدر الإسلام، إذ كانت الأوراق والرواتب تدفع بها أحياناً، فكان الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) أول من صك أسفل الصكوك وختمها [٤].

زاد استعمال الصكوك في الامارة السامانية، فكان الشخص يقوم بإرسال الصك إلى التاجر واسم السلعة التي يريدها وثمنها وعليه توقيعه، فيرسل له التاجر ما يريد ويحتفظ بهذه الصكوك ثم يسلمها له ويتقاضى منه ثمن ما أخذ من بضائع[٥].

واشتهر بعض السمرقنديين بكتابة الصكوك في أسواق المال فحملوا لقب (الصكّاك) كأبي محمد عبد الجليل بن الحسين بن محمد السمرقندي الصكّاك (ت:

(١) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢٧٠-٢٧٣

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج١، ص٢١٥.

(٣) حمدان عبد المجيد الكبيسي: أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، (١٤٥ه ٣٣٤ه/٧٦٣ ٩٤٥م)، دار الرشيد،(بغداد، ١٩٧٩م)، ص٥٩.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح : تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت، ١٩٦٠م)،ج١، ص١٦٧.

(٥) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الاول، المطبعة التجارية الحديثة، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ص٢٧٧.

٣٢١هـ/٩٣٣م) [١]، ولم يكن التعامل بهذه الصكوك مقتصراً على عامة الناس بل كانت الحكومة أيضاً تتعامل بها، وكانت الصكوك الحكومية تختم عادة بخاتم الخليفة أو الأمير، وفي بعض الأحيان كانت الصكوك تكتب وتصرف على بيت المال، ولكن أكثرها كان يكتب على التجار والصرافين[٢]، كما جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان من العدول، وفي بعض الأحيان يوقع عليه ضامن المبلغ، ويكون مسؤولاً عن تسديد القيمة في حال عجز المدين عن الدفع، وكان هناك سوق لصرف هذه الصكوك في مدن نيسابور ومرو وأصفهان وبخارى وسمرقند وغيرها من مدن خراسان وبلاد ما وراء النهر [٣].

وكان حاصل الصيرفي في أغلب الأحيان درهماً لكل دينار بمثابة رسم على صرف الصكوك والسفاتج، وكان أغلب الصيارفة هم من النصارى واليهود، وكان الجهابذة اليهود فعالين في النشاطات المصرفية ويقومون بمختلف الفعاليات من تحويل الاموال بين البلدان وقبول الودائع وتسليف النقود[٤]، وامتهن معظم اليهود في مدينتي أصفهان وتستر حرفة الصيرفة[٥].

الخاتمة:

لقد توصل الباحثة في دراستها الموسومة بـ ((الاوضاع الإقتصادية في خراسان وبلاد ماوراء النهر على عهدالإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)) إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسة يمكن أن نوجز أهمها وكما يأتي:

---

(١) النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد :القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف هادي، دار مرأة التراث، (طهران، ١٩٩٩م)، ص٣٩٢.

(٢) عبد الحميد حسين حموده : تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق منذ قيام الدولة الطاهرية وحتى نهاية الدولة الغزنوية، الدار الثقافية للنشر، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص٢٠٨.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٢٧٢.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٢٣.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٢٣-٣٢٤.

١- كانت الزراعة في خراسان وبلاد ما وراء النهر على عهد السامانيين من العناصر الأساسية في تكوين اقتصاديات هذه الإمارة ، إذ هي بلاد زراعية نتيجة وجود السهول كونها مناطق زراعية ، وكثرة مصادر المياه ، والمناخ الجيد الذي اتسم بالتنوع ، كل هذا شجعت السلطات الحاكمة على استصلاح الأراضي الزراعية ، ونظم الري، وعملت على توفير الوسائل اللازمة لذلك؛ وذهبت بهم العناية إلى إحداث قوانين مكتوبة على هيئة كتب خاصة بالزراعة ونظم الري ، فأصبحت هذه الكتب حجة عند نشوب الخلاف على المياه ، فضلاً عن استحداث ديوان لتنظيم الري ، فاتسعت مساحة الأراضي الزراعية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وتنوعت المحاصيل الزراعية وأماكن زراعة هذه المحاصيل ؛ وأهميتها بالنسبة للسكان .

٢- وقد تمتعت طبيعة خراسان وبلاد ماوراء النهر بتضاريسها المتنوعة بوجود مناطق واسعة للرعي ، أدى ذلك إلى وجود ثروة حيوانية كبيرة تمثلت في المواشي بأنواعها التي كانت تربى في أرجاء هذه الإمارة ، فضلاً عن تربية الطيور الداجنة ، علاوةَ على النَحل الذي أدى إلى توافر العسل الذي اشتهر بالجودة ، كما توافرت في هذه الإمارة ثروة سمكية جيدة ، وبخاصة في المدن الواقعة على السواحل التي اشتهرت بمضاربها ومصايدها.

٣ــ تقدمت الصناعات والحرف في الأقاليم والمدن السامانية بفضل توافر المواد الأولية بمختلف أنواعها النباتية والمعدنية والحيوانية ، ووفرة الأيدي الماهرة ، والخبرات التي اكتسبها العمال الصناعيون من الأجيال السابقة ؛ واتصالهم ببلاد لها خبرة صناعية كبيرة مثل: الهند والصين ، فضلاً عن حسن استغلال الثروة المعدنية ، كالحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص وغيرها ، حتى أصبحت مدنها من أكبر مراكز الصناعات المعدنية ، وارتقت الصناعات والحرف حتى اشتهرت في جميع الأفاق.

٤- أصبح لهذه الإمارة دور معروف في التجارة وتجارة المرور (الترانزيت)، فقد أدّى موقع خراسان وبلاد ما وراء النهر الجغرافي وتوافر الموانئ والمراكز التجارية والأسواق ، وتوفر الذهب والفضة ، ونمو التداول النقدي ، وتعدد وسائل الدفع ، وضرب النقود وسك الدنانير الذهبية والدراهم الفضية على نطاق واسع وتداولها واتساع العمليات المصرفية ، فضلاً عن شهرة أهل البلاد في التجارة وارتياد البحر ؛ كل ذلك أدى دوراً مهماً في ازدهار

النشاط التجاري في هذه الإمارة ، الذي شمل التجارة المحلية ، والداخلية ، والخارجية بين صادرات وواردات ، ونتج عن هذا التطور تنوع وسائل التعامل التجاري ، واتساع عمليات البيع والشراء ؛ إما عن طريق التجار أنفسهم أو وكلائهم ، وأدى هذا النشاط التجاري الواسع بين أقاليم مدن هذه الإمارة وباقي أرجاء العالم الإسلامي إلى إقامة الأسواق المتخصصة في مدن هذه الإمارة ؛ كما كان لتوفر الأمن للتجار في خلال رحلاتهم عبر الطرق التجارية أثر في ازدياد النشاط التجاري، فقام أمراء هذه الإمارة بحفر الآبار وإقامة المحطات في طرق القوافل وأنشأوا الربط في الثغور ، وخصصوا أماكن لراحة التجار فأنشئت في بخارى وسمرقند ونيسابور وبلخ وغيرها من المدن ، فنادق وخانات للتجار الغرباء، كانت أشبه بالأسواق الكبيرة.

٦- تميزت الإمارة السامانية باستخدام عملاتها بكثرة من قبل الدول والأقاليم المجاورة ؛ علاوة عن انتشار ظاهرة تداول عملات الدول والأقاليم المجاورة في أسواق المدن السامانية ، نظراً لما تمتعت به مدن الإمارة السامانية ، ولاسيما العاصمة بخارى من نشاط تجاري واسع تجاوز حدود خراسان وبلاد ما وراء النهر .

٧- كانت معظم النشاطات الصيرفية في هذه الإمارة بأيدي النصارى واليهود مما يدل على روح التسامح الإسلامي السائد في هذه الإمارة ، فقلما اشتغل المسلمون بالصيرفة خشية الوقوع في الربا ، على الرغم من أن الفقهاء قد وضعوا ضوابط محددة لعمل الصيارفة تتوافق مع الشريعة الإسلامية ، للحيلولة دون إيقاع هؤلاء الصيارفة بالربا ، فكانت بمثابة حسبة على الصيارفة .

Economic conditions in Khorasan and the countries of the river beyond the Emirate of Samaniyah (261-389 / 874-999)

Asst. Lect.Lanja Talat Ubeed

Abstrac

After the stabilization of the political situation, the economy of the Samanian state displayed a remarkable activity at all fields, such as the agricultural, commercial, professional and financial fields, which affected its infrastructure.

After the security situation stabilized, economic activities flourished due to the suitable environment for fertilization and the favorable climate that greatly affected the production of many agricultural yields, in addition to the geographical location of the Samanians, which helped to flourish trade for a period of time.

Since internal and external trade was a good economic asset for the treasury of the Samanian state, and it had a great effect in motivating its citizens to take care of it, the state's imports might have helped the strength of the state, its sustainability and protected it from threatening dangers. Not only were they concerned with agriculture and trade, but also the interest of its residents was attracted to the practice of various professions and crafts that contribute to the growth of some industries which are considered a tributary of the state in the treasury of the state, and participate as industrial products in external trade with neighboring and distant countries.